

## في غياب أمير الحداثة

لقد شهدت البحرين قفزات حضارية بطريقة مدروسة في مختلف مجالات الحياة. أتذكر أن عدد الطلاب البحرينيين الذين كانوا يدرسون في جامعة بغداد في سبعينات القرن الماضي كان كبيرا. أما اليوم، فإن جامعة البحرين هي واحدة من أكبر الجامعات في المنطقة.

أما مشهد المنامة المعماري فإنه يضعها في مصاف المدن الحديثة. لقد بنيت بعقل تنويري وعزيمة لم تنته عن المضي إلى هدفها الأحداث التي تعبر عن سوء فهم أو فقر خيالي.

ولأننا نتحرك في إطار جغرافي محدد فعليا أن نعترف أن رائد تلك

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

لدي أسباب شخصية تجعلني أحبه. ولكنها أسباب ليست ملزمة لأحد. لذلك ساتحاشي طرحها. فما أراه أنا قد لا يكون حقيقيا بسبب الحب. وقد يكون صنيع عاطفة سيكون من الصعب تفكيك عناصرها والوصول إلى جذورها والتعرف على تجلياتها.

غير أن زيارتي إلى بلده البحرين بعد أيام من وفاته جعلتني أكتشف أن ما أحمله إليه من حب لم يكن حالة شخصية بل كان حدثا جماعيا. الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الراحل كان محبوبا بطريقة قد لا يتوقعها الكثيرون في بلد صعب مثل البحرين.

فالرجل الذي عُرف بحزمه وصلابته لم يكن كثير الظهور في الإعلام، غير أنه كان حريصا على أن يفتتح المعرض السنوي للفن التشكيلي البحريني. تلك هي المناسبة التي تعرفت من خلالها عليه.

مناسبة ليست سياسية كان حضوره فيها يهبها طابعا مهيبا. لم تتح لي فرصة سؤاله عن سر شغفه بالرسم. هل كان يتمنى أن يكون رساما؟ ولكنني بعد وفاته طرحت على سياسي صديق سؤالاً طالما شغلني هو "من يقف وراء التحديث والمعاصرة في البحرين؟" فقال "هو" في إشارة إلى الأمير الغائب. إنه رجل يحب الجمال ويفريه في الحياة أن يكون بلده جميلا وعلى قدر لافت من المعاصرة.

ينتمي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة إلى جيل المؤسسين. الجيل الذي عاصر الاستقلال بل وساهم في صناعته وصياغة صورته. كان قويا وصلبا في الدفاع عن البحرين المستقلة التي تكف ارتباطها ببريطانيا وتقاوم الاطماع الإيرانية. في ذلك بدا ممثلا لكل الشعب بكل فئاته. فالرجل القوي لم يعرف إلا بحرين واحدة بشعب واحد.

لقد عُرف بنزعته القومية. وهو ما وضعه في مصاف الزعماء الكبار في المنطقة. وكان مثاليا في ميله إلى سلاح الأقوياء المنفتح على المحيط العربي وعلى الآخرين بطريقة متوازنة. كان صانع توازنات داخلية وخارجية. مدتهشة. لذلك لم تكن العواصف لتخفيه.

هو رئيس الوزراء الأكثر بقاء في منصبه في العالم العربي. ذلك صحيح. وكان ذلك ضروريا بالنسبة إلى البحرين. فالبحرين ليس كمثلها بلد. بلد صغير ولكنه مليء بكل شيء. يكفي أنه كان دائما محل نزاع بين الحضارات. "ملون" كانت المحطة الأبرز في تاريخه. لا تزال مفاجات كثيرة ترقد نائمة تحت سطح أرضه. إنه بلد قديم أدرك الأمير خليفة بن سلمان أية مسؤولية تقع على عاتقه وعائق أخيه أمير البلاد السابق الشيخ عيسى بن سلمان في الخروج به إلى بر العصر الحديث. وكان لهما ما أراد.

واتسار لـ"العرب"، إلى أن ما يسمى بالدولة العميقة وقفت أمام رغبة الرئيس الراحل أنور السادات في تمرير التطبيع بشكل سلس، وكانت هناك رؤية تتعامل مع الأمر على أنه اختراق للأمن القومي، حيث من السهل تجنيد فقراء ضد بلدهم، وبالتالي وضعت شروطا صعبة لحركة السفر مع إسرائيل ما زالت مستمرة حتى الآن.

وتمنع البروقراطية المصرية الانفتاح الثقافي والشعبي على إسرائيل، بعكس قطاع واسع من الأجيال الصاعدة في دول عربية تلقت تعليمها في دول أجنبية لا ترى غضاضة في مسألة التطبيع.

وقد يكون للأمر انعكاسات على التحولات الحالية في المنطقة، والتي تحاول مصر مجاراتها دون أن يكون هناك انفتاح كبير في القضايا الخلافية التي ظلت مهيمتها على السلوك الجمعي للمواطنين، وفي مقدمتها قضية التطبيع. ويشير متابعون إلى ضرورة عدم السماح بأن تظل مسألة التطبيع قابعة في مريعها القديم بمصر، لأن ذلك يمنح دولة مثل تركيا قدرة على مغازلة المواطنين البسطاء بشعارات مثل "تحرير القدس" و"معاداة إسرائيل"، ولا تتحرك الدولة المصرية في هذا الاتجاه، بالتالي تصبح الخسارة جسيمة وتهتز علاقة المصريين بحكومتهم.

ويضيف هؤلاء أن حالة الرفض الواسعة التي واجهها الفنان محمد رمضان لا تعني انشغالا شغيبا بالتطبيع في مصر، لأن اهتمامات المواطنين تتركز أساسا على مشكلات اجتماعية واقتصادية داخلية، ولديهم رغبة في البناء والانفتاح، ولم تعد الكثير من مظاهر التنديد بالتطبيع في نظر الشباب سوى طقوس تقليدية يمارسها الكبار.

الرفض الشعبي المؤقت للتطبيع  
لا يؤثر على تحولات الانفتاح على إسرائيل

رافضو لقاء الفنان المصري محمد رمضان بإسرائيليين  
عبروا عن رفض تقليدي للتطبيع



الأجيال المصرية الجديدة أكثر تحرا من تراكمات الماضي

إسرائيل، بما يعزز وجود رغبة دافئة في أن تظل العلاقة كما هي بما يدعم في تهريب الأسلحة والإرهابيين إلى مصر.

ويبدو الرفض الشعبي بوضوح الحالي غير مؤثر على مستوى التحولات الإقليمية بشأن تطويع العلاقات مع إسرائيل، لكن استغلاله من قوى معادية، وفي القلب منها تنظيمات الإسلام السياسي وتوظيفه لتوجيه الطعنات للحكومة المصرية، حال أبدت تجاوبا مع التحولات الجارية، وهو ما يعرضها إلى الحرج، لأنها ستكون في مواجهة غضب شعبي قابل للتمدد.

وقال مدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنشائية، سعد الدين إبراهيم، لـ"العرب"، إن حالة الرفض الحالية لم تعد بنفس الشدة التي كانت عليها من قبل، حيث استخدمت فيها جماعة الإخوان النقابات المهنية التي هيمنت عليها طويلا، والآن هذه النقابات خرجت من عباءة التيار الإسلامي.

وأضاف أن الموقف بات وسيلة انتقامية من فنان، وقد تطفئ الغيرة من نجاحه لدى البعض على الشعارات الوطنية في مثل هذه الوقائع، وكان هناك "اشخاصا يجذفون بكل قوة للسب في عكس حركة التاريخ لتحقيق مصالحهم".

وأوضح أن انزواء تنظيمات الإسلام السياسي ونجاح الحكومة في معاركها ضد الجماعات المتشددة أخرجها قضية التطبيع من الوعاء الديني، الذي كان سببا في اشتعال الغضب على مستويات واسعة، وازم الحكومة على تجميد التعاون مع إسرائيل في مرات عديدة، وما يحدث حاليا سيأخذ في التراجع مع إعلاء مبادئ المصالح.

هناك اختلافات بين الحالة المصرية الراهنة وبين قيام بعض الدول العربية بالإعلان عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل، فهذه الدول لم تعش صراعا وجوديا على الأرض معها أو لم تخض حروباً متتالية وقتل فيها الآلاف من أبنائها، وليس لديها البعد النفسي ذاته الذي يمتلكه المصريون حيال نظرهم لإسرائيل.

لعل ذلك ما يجعل العقل الجمعي في مصر ينظر إلى إسرائيل باعتبارها عدوا قائما، وهي مرتبطة بالكون الشعبي، ولا يعارضها المكون السياسي الرسمي، والذي يوظف أزرعه الإعلامية وقوته الناعمة لصالح التأكيد على هذا الأمر دون ردود فعل مباشرة تعادي

تعمل على تقويض الأمن في سيناء من خلال عشرات الأتفاق، حيث استغلته في تهريب الأسلحة والإرهابيين إلى مصر.

ويبدو الرفض الشعبي بوضوح الحالي غير مؤثر على مستوى التحولات الإقليمية بشأن تطويع العلاقات مع إسرائيل، لكن استغلاله من قوى معادية، وفي القلب منها تنظيمات الإسلام السياسي وتوظيفه لتوجيه الطعنات للحكومة المصرية، حال أبدت تجاوبا مع التحولات الجارية، وهو ما يعرضها إلى الحرج، لأنها ستكون في مواجهة غضب شعبي قابل للتمدد.

وقال مدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنشائية، سعد الدين إبراهيم، لـ"العرب"، إن حالة الرفض الحالية لم تعد بنفس الشدة التي كانت عليها من قبل، حيث استخدمت فيها جماعة الإخوان النقابات المهنية التي هيمنت عليها طويلا، والآن هذه النقابات خرجت من عباءة التيار الإسلامي.

وأضاف أن الموقف بات وسيلة انتقامية من فنان، وقد تطفئ الغيرة من نجاحه لدى البعض على الشعارات الوطنية في مثل هذه الوقائع، وكان هناك "اشخاصا يجذفون بكل قوة للسب في عكس حركة التاريخ لتحقيق مصالحهم".

وأوضح أن انزواء تنظيمات الإسلام السياسي ونجاح الحكومة في معاركها ضد الجماعات المتشددة أخرجها قضية التطبيع من الوعاء الديني، الذي كان سببا في اشتعال الغضب على مستويات واسعة، وازم الحكومة على تجميد التعاون مع إسرائيل في مرات عديدة، وما يحدث حاليا سيأخذ في التراجع مع إعلاء مبادئ المصالح.

هناك اختلافات بين الحالة المصرية الراهنة وبين قيام بعض الدول العربية بالإعلان عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل، فهذه الدول لم تعش صراعا وجوديا على الأرض معها أو لم تخض حروباً متتالية وقتل فيها الآلاف من أبنائها، وليس لديها البعد النفسي ذاته الذي يمتلكه المصريون حيال نظرهم لإسرائيل.

لعل ذلك ما يجعل العقل الجمعي في مصر ينظر إلى إسرائيل باعتبارها عدوا قائما، وهي مرتبطة بالكون الشعبي، ولا يعارضها المكون السياسي الرسمي، والذي يوظف أزرعه الإعلامية وقوته الناعمة لصالح التأكيد على هذا الأمر دون ردود فعل مباشرة تعادي

الغضب الذي أثارته لقاءات للفنان محمد رمضان بإسرائيليين أعاد إلى الواجهة قضية التطبيع، وهل هي قرار سياسي أم يجب أن تكون مسنودة بموقف شعبي.. لكن الحادثة كشفت كذلك أن القضية لم تعد تغري الأجيال المصرية الجديدة التي تبدو أكثر براغماتية ومترحة من تراكمات الماضي، خاصة بعد أن تم إخراج قضية التطبيع من التوظيف السياسي، وقد كانت ورقة الإخوان في مواجهة مختلف الحكومات.

مع إسرائيل بعد أن نجحت القاهرة في تحرير الأرض، بل هي مصالح مشتركة، وأن الانتقاد المصري الوحيد لإسرائيل حاليا يرتبط بالموقف من القضية الفلسطينية، والبحث عن تسوية سياسية مقبولة لها.

وأضاف أن الحديث عن غضب شعبي مصري ضد التطبيع ليس في محله، وكل رأي في هذا المضمار يعبر عن رأي قائم، فمواقف النقابات المهنية التي تحركت على وقع الأزمة الأخيرة تأتي دائما في إطار بحثها عن أدوار سياسية، واللعب على أوتار عواطف أعضائها لتأمين حضورها مستقبلا.

ورغم تدخل نقابتي المهن التمثيلية والصحافيين بمصر على خط الأزمة وتمسكهما برفض التطبيع واتخاذ إجراءات عقابية ضد رمضان، لكن خطاب الممانعة ذاته لم يشهد تحولات منذ أن وقعت مصر على اتفاق السلام مع إسرائيل قبل 40 عاما، في حين أن الأجيال الصاعدة تبدو غير مقتنعة كثيرا به.

ولم يقدم الخطاب المناهض للتطبيع سوى رفض رمزي لكل متعاون مع إسرائيل دون أن يقدم بديلا، ويكاد يقتصر على كونه رد فعل مؤقت على حوادث من نوعية لقاء الفنان محمد رمضان بإسرائيليين، أو على شاكلة زيارة الحقوقي سعد الدين إبراهيم لإسرائيل مطلع عام 2018، أو حتى على مستوى زيارة السفير الإسرائيلي لمنزل الإعلامي توفيق عاكشة، والذي كلفه تجريد من عضوية البرلمان.

وحذر مستشار مركز الفكر والدراسات بالقاهرة، عبد المنعم سعيد، من التماهي في الاعتقاد بصحة مقولة الصحافي الناصري الراحل محمد حسين هيكل بأن للحكومات ضروراتها وللشعوب اختياراتها، بشأن التعاون مع إسرائيل، لأن ذلك يفتح أبواب الوقعة بين المواطنين وحكوماتهم، ويضع الأخيرة في مأزق سياسي بالغ.

وذكر لـ"العرب"، أنه لا ضرورات تجبر الحكومة المصرية على التعامل



أحمد جمال  
صحافي مصري

القاهرة - كشفت ردود الأفعال على خلفية لقاء الفنان المصري محمد رمضان بعدد من الفنانين الإسرائيليين مؤخرًا في دبي، أن رفض التطبيع ما زال حاضرا على المستوى الشعبي، في حين أن العلاقات السياسية الرسمية تسير في اتجاه مغاير، ما أضفى أبعادا وقتية على الضخ والانتقاد منتقدي رمضان على مواقع التواصل الاجتماعي.

ورغم تدخل نقابتي المهن التمثيلية والصحافيين بمصر على خط الأزمة وتمسكهما برفض التطبيع واتخاذ إجراءات عقابية ضد رمضان، لكن خطاب الممانعة ذاته لم يشهد تحولات منذ أن وقعت مصر على اتفاق السلام مع إسرائيل قبل 40 عاما، في حين أن الأجيال الصاعدة تبدو غير مقتنعة كثيرا به.

ولم يقدم الخطاب المناهض للتطبيع سوى رفض رمزي لكل متعاون مع إسرائيل دون أن يقدم بديلا، ويكاد يقتصر على كونه رد فعل مؤقت على حوادث من نوعية لقاء الفنان محمد رمضان بإسرائيليين، أو على شاكلة زيارة الحقوقي سعد الدين إبراهيم لإسرائيل مطلع عام 2018، أو حتى على مستوى زيارة السفير الإسرائيلي لمنزل الإعلامي توفيق عاكشة، والذي كلفه تجريد من عضوية البرلمان.

وحذر مستشار مركز الفكر والدراسات بالقاهرة، عبد المنعم سعيد، من التماهي في الاعتقاد بصحة مقولة الصحافي الناصري الراحل محمد حسين هيكل بأن للحكومات ضروراتها وللشعوب اختياراتها، بشأن التعاون مع إسرائيل، لأن ذلك يفتح أبواب الوقعة بين المواطنين وحكوماتهم، ويضع الأخيرة في مأزق سياسي بالغ.

وذكر لـ"العرب"، أنه لا ضرورات تجبر الحكومة المصرية على التعامل



الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رجل قوي لم يعرف إلا بحرين واحدة بشعب واحد